هذا الدليل في حقيقة ان الاقتراح الثنائي الذي اذاعه برونو كرايسكي مستشار النمسا وفيلي برانت مستشار المانيا الغربية السابق (بوصفهما زعيمي « الدولية الاشتراكية) بشأن ايجاد حل لقضية الشرق الاوسط ... ان هذا الاقتراح الثنائي قد ولد ميتا · فلم يجد اهتماما ـ بأكثر من كلمات المجاملة من بعض المسؤولين · وعلى الفور وجد طريقه الى النسيان الكامل ، على الرغم من انه ـ من زاوية النظر الفلسطينية ـ لا يشكل خطوة هامة حتى على المستوى النظري · لقد دعا هذا الاقتراح الى « بعض الانسحابات الاسرائيلية من كل قطاع من الارض العربية المحتلة ، مع تحديد دقيق لحدود السلام النهائية عن طريق المفاوضات ، كما دعا الى نزع السلاح حيثما دعت الضرورة الى ذلك في بعض المناطق التي ستعيدها اسرائيل الى العرب ، واكد الاقتراح حق اسرائيل في اتخاذ اجراءات تكفل امنها ، دون ان يحدد الاقتراح بدقة طبيعة هذه الاجراءات ، واخيرا فان الاقتراح يدعو الى حق الفلسطينيين في الاشتراك في مفاوضات تحدد مستقبلهم السياسي ·

اما اذا كان هذا الخط يوصل ـ كما اشار الرئيس الاميركي كارتر في حديث له في الشهر الماضي مع عدد من رؤساء تحرير الصحف الاميركية ـ الى « دعوة الامم المتحدة مرة اخرى الى المشاركة » ، الامر الذي فهم انه يعني العودة الى مؤتمر جنيف ... فانه يوصل بالتأكيد الى جنيف ليس فقط من دون منظمة التحرير الفلسطينية ، التي استبعدها الطرف « العربي » (الرئيس السادات) ، انما ايضا الى جنيف من دون المسألة الفلسطينية ، اي الى جنيف ربما ثنائية (مصرية ـ اسرائيلية) او جنيف متعددة الاطراف ولكن لا وجود للمسألة الفلسطينية على جدول اعمالها ·

واذا كان البحث عن « نقاط الاتفاق » بين موقفي القاهرة وتل ابيب قد ابتعد بالمشكلة عن العامل الفلسطيني واقترب بها من العامل الامني ، حيث قدم النظام المصري كافة الضمانات والتأكيدات والتنازلات ... فان الولايات المتحدة تركز منذ فترة غير قصيرة على حقيقة ان احدى « نقاط الاتفاق » بين الموقفين المصري والاسرائيلي تتمثل في رفضهما اي حضور سوفياتي ، سواء كان هذا الحضور ماديا في المنطقة او حضورا سياسيا ودبلوماسيا في المفاوضات · وينطبق هذا اول ما ينطبق على جنيف التي لوح بها الرئيس كارتر اخيرا · وهو تلويح اعتبر اهم تمهيد اميركي لاعلان انتهاء « مبادرة » السادات ·

وبطبيعة الحال فان ابعاد الاتحاد السوفياتي لا يشكل هدفا مصريا واسرائيليا بقدر ما يشكل هدفا اميركيا في المرحلة الراهنة بوجه خاص ·

ولقد حملت تطورات الشهر المنقضي مؤشرات واضحة على ان الولايات المتحدة لا تسعى الى تضييق هوة الخلافات بينها وبين الاتحاد السوفياتي او تخفيف حدة التوتر التي اعادت اجواء الحرب الباردة الى علاقات الشرق والغرب · بل انها على العكس فتحت من جديد ابواب المعركة التي يطلق عليها الرئيس الاميركي كارتر شعار « حقوق الانسان » · واثرت من هذا الباب شن حملات دعائية على الاتحاد السوفياتي تذكر بالحملات التي كانت سائدة في الاربعينات والخمسينات · ولم يغب العنصر «اليهودي» في الحملات الاميركية، انما تمثل في اثنين من المنشقين السوفيات هما اناتولي شارانسكي والكسندر غينزبرغ اللذين لم يخفيا حتى على السلطات السوفياتية ولاءهما لاسرائيل ، حتى انهما يرفعان علم اسرائيل داخل مسكنيهما !